

وثنية الكتاب

كثرت المؤلفات التي تتحدث عن الكتب والقراءة وعالم المكتبات. وتصدر ألبيرتو مانغويل قائمة المؤلفين في هذا الشأن .

ومن خلال تجربتي وولعي بالكتب وعالمها، تبين لي أن الكتاب، من جهة خفية، وثن قديم قدسه القراء منذ بدء الكتابة

وبنيت له معابد كثيرة أطلق عليها (المكتبات) وأنا ممن قدس هذا الوثن الذي كثيرا ما ألهاني عن أشياء كثيرة في ديني ودنياي!! والوثن في اللغة: ماعبد من دون الله من خشب أو حص. كما يقول أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة. وأقصد بوثنية الكتاب أنه يشدك حتى تقدمه على ماسواه. وللأسف حتى كثير من رجال الدين في القديم والحديث يقعون في تقديسه وتوثينه!! فكم عالم وفقه ألهاه كتابه عن أهله وأبنائه؟ ولقد أدركت وثنية الكتاب حين أنشغل به عن كتاب الله تعالى كلما يدخل شهر رمضان، لأنني كلما عزمت على ختم القرآن الكريم، أنشغل بالكتب عنه. ومن تعلق بالكتاب فعلا، يدرك عمق ما أقول.

فهناك من يحافظ عليه ويمسح عنه الغبار كل يوم، ويحرص على شراء المخطوطات والكتب النادرة بآلاف الريالات!! وهناك من يشتري عدة طبعات من الكتاب الواحد. ويتكبد في ذلك الخسائر والتعرض للمخاطر. حيث يسافر إلى بلدان بعيدة. وقيل في مدح الكتاب والتغزل به القصائد والعبارات الكثيرة. وذرف أصحاب الكتب الدموع من أجل فقد كتاب أو بيعه أو تلفه بسبب ماء أو عثة أو جرد!!

لذلك كثيرون لا يحبون قراءة الكتاب الإلكتروني أو الرقمي. وإذا سألتهم: لماذا؟ قالوا لك: إذا ما أمسك الكتاب بيدي وأتحسسه وأشم ريحته ما أحس بطعم القراءة!!

يذكر عن عالم أحسائي في القرن الثالث عشر الهجري، أنه في ليلة زواجه عنت له مسألة فقهية، فدخل المكتبة / المعبد ليطلبها في أحد الكتب فنسي زوجته ولم يدخل بها حتى أذن لصلاة الفجر!! وحدث مثل ذلك للكاتب: إبراهيم المازني أيضا.

وهناك من نسي الأكل والشرب أمامه ولم يفتن له لأنه غارق في تقديسه وثنه / الكتاب!!

ومعلوم أن هناك مرضا نفسيا اسمه (الببلومانيا) وهو الهوس بالكتب.

والقصص في ذلك كثيرة ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق كما يقولون.

